المورد

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

- المجلد العشرون - العدد الاول - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

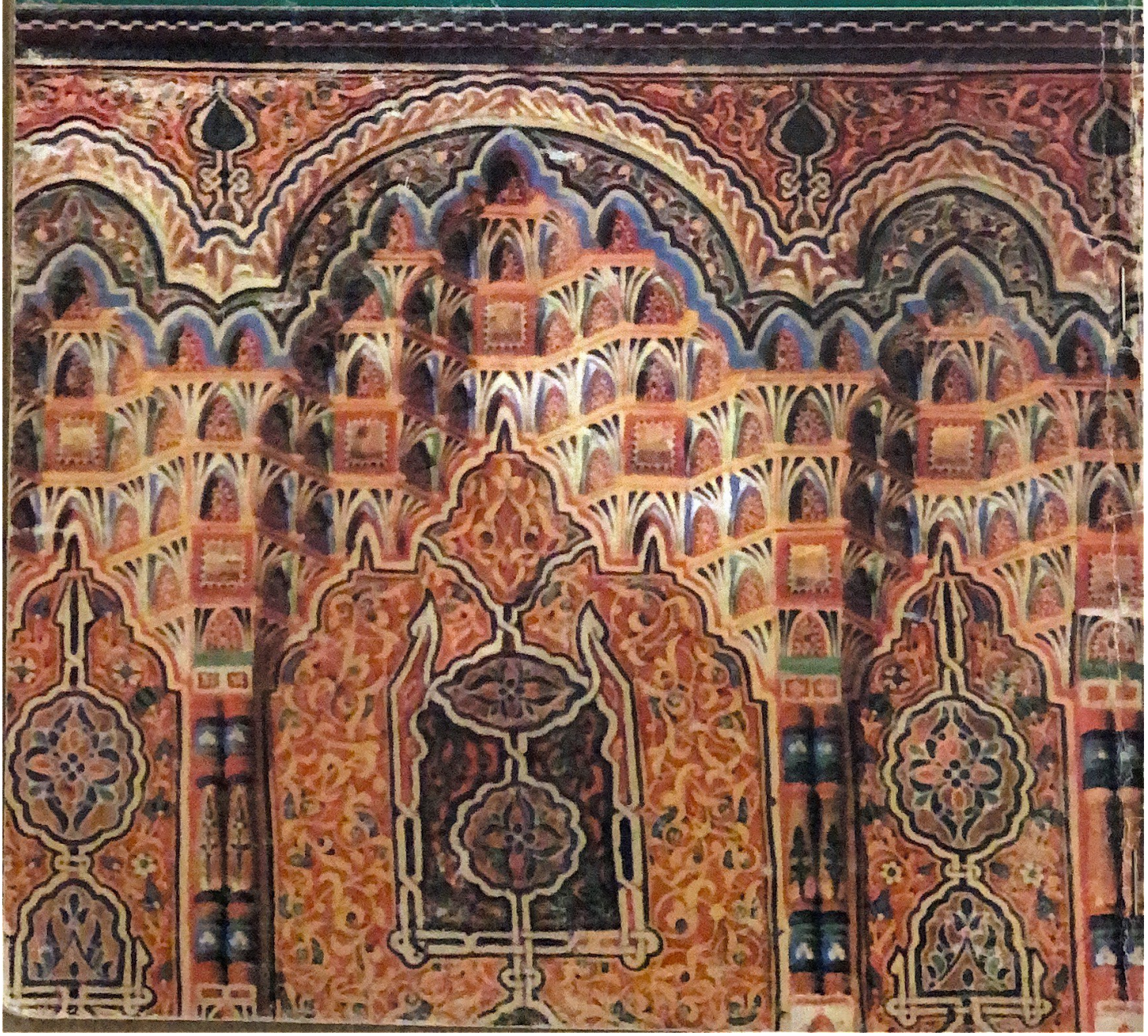

المصطلح الطبيعي

مقارنة بين ابن سينا والغزالي

دراسة
عبد الجليل كاظم الوالي
كلية الاداب/جامعة بغداد

ابن سينا والغزالي ، فيلسوفان اسلاميان ، كتبا في الفلسفة الاسلامية ، وكانا من بين أخصب الفلاسفة ، ان لم نقل أكثرهم نتاجاً ، كتبت عنهما بحوث كثيرة تعرّف بهما مما لا يستدعي اعادة ما قيل فيها[1] ، بل يمكن القول ان الفيلسوف انسان مثل الاخرين ، وهو ابن عصره الذي يولد فيه ، فالاحداث الفكرية والسياسية والاجتماعية تخلق منه نمطاً خاصاً بحيث يعرف بمجرد دراسة ذلك النمط الاجتماعي الذي كان سائداً . فالشيخ الرئيس الملك أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) كان محباً للعلم والعلماء وله معرفة بطرق الادب والفلسفة ، تقلد الوزارة ، وألف مؤلفات عديدة[2] .

أما محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) فقد أصبحت الفلسفة في عصره عامة ، لانتشار المذاهب وتعارضها ، إذ عاش في عصره أبو عبدالله البغدادي ٤١٣ هـ والقاضي عبدالجبار شيخ المعتزلة ٤١٥ هـ وابو علي ابن سينا شيخ الفلاسفة ٤٢٨ هـ وابن الهيثم الرياضي والطبيعي ٤٣٠ هـ وابن حزم الاندلسي ٤٤٤ هـ والجويني من كبار الاشاعرة ٤٧٨ هـ والحسن بن صباح زعيم الباطنية ٤٨٥ هـ[3] . فبين هذه الشخصيات المتضاربة الأراء ، وفي هذا الجو المشحون بالنقاش عاش إمامنا الغزالي ، وكانت افكاره تمثل الرد على الفلاسفة ومناقشتهم ، وتصحيح ما أوجب التصحيح ، وتقويم ما استحق التقويم .

لقد ألّف ابن سينا والغزالي مؤلفات عديدة كما أوضحنا ، على ان ما يهمنا في بحثنا هذا هو اجراء مقارنة بين المصطلحات الطبيعية الواردة في رسالة الحدود لابن سينا[4] ورسالة الحدود للغزالي[5] لنبين :ـ

١ ـ ان مصطلحات الغزالي الطبيعية هي مصطلحات ابن سينا الطبيعية .

٢ ـ على الرغم من ذلك فان الغزالي لم يشر الى ان هذه المصطلحات هي لابن سينا .

٣ ـ اذا فسرنا كون الغزالي يتفق مع ابن سينا في هذه المصطلحات الطبيعية فلماذا غبن حق الشيخ الرئيس في هذه المسألة ؟ .

٤ ـ نريد أن نثبت من خلال هذه المقارنة ، ان المصطلح الفلسفي استقر عند ابن سينا الذي سبق الغزالي ، وما محاولة الغزالي ، في هذا الجانب ، الا اعادة البناء السينوي دون اضافة تستحق الذكر في المصطلح الطبيعي .

٥ ـ ذكر ابن سينا في رسالة الحدود ان اصدقاءه ألّحوا عليه في أن يعرف ، أي يحدّ ، بعض الاشياء إذ يقول : « أما بعد ، فان أصدقائي سألوني أن أملي عليهم حدود أشياء يطالبونني بتحديدها فاستعفيت من ذلك ، علماً بأنه كالامر المتعذر على البشر سواء كان تحديداً أو رسماً »[6] .

يعني ذلك ان العمل الذي يقوم به ابن سينا الان ، هو لغرض تنفيذ طلب أصدقائه ، ويصف صعوبة هذا العمل

وتعذره ، فصعوبته تكمن في ان الذي يقوم بمثل هذا العمل عليه « أن يكون أتي من جهة الجهل بالمواضع التي منها تفسد الرسوم والحدود »[٧] .

وعلى الرغم من ذلك فلم يحافظ على هذا الرأي « بل ألحوا [أي أصدقاؤه] عليَّ بمساعدتي إياهم ، وزادوا عليّ إقتراحاً آخر وهو ان أدلهم على مواضع الزلل التي في الحدود . وانا ، الان ، مساعدهم على مُلتمسهم ، ومعترف بقصوري عن بلوغ الحق فيما يلتمسون مني ، وخصوصاً على الارتجال والبديهة »[٨] .

يعني هذا ، ان هذه الحدود من وضع ابن سينا ولم يسبقه أحد فيها ، غير ان الحقيقة تختلف تماماً ، وأحد الادلة على ذلك اعتراف ابن سينا نفسه إذ يقول :

اولاً : « واما في الحدود الناقصة والرسوم ، فأسباب عجزنا وتقصيرنا فيها كثيرة ذكرت في (طوبيقا) وان لم تذكر بهذا الوجه »[٩] ، أي يعتمد على أرسطو .

ثانياً : اعتماد ابن سينا على تعريف الحد ، الذي يقتبسه من أرسطو أيضاً « فحد الحد ما ذكره الحكيم في كتاب (طوبيقا) انه القول الدال على ماهية الشيء ، أي على كمال وجوده الذاتي ، وهو ما يتحصل له من جنسه القريب ، أما الرسم فالرسم التام هو قول مؤلف من جنس شيء واعراضه اللازمة له حتى يساويه ، والرسم مطلقاً هو قول يُعرف الشيء تعريفاً غير ذاتي ولكنه خاص أو قولٌ مميز للشيء عما سواه لا بالذات »[١٠] .

ثالثاً : دل هذا على ان ارسطو سبق ابن سينا ، بل اعتمد عليه ، أما ما يتعلق بفلاسفتنا المسلمين ، فتبرز الحالة أكثر وضوحاً إذ ان ابن سينا مسبوق بـ :

أ . رسالة الحدود لجابر بن حيان .

ب . الحدود والرسوم للكندي .

جـ . الحدود الفلسفية للخوارزمي الكاتب .

لأن المصطلح الفلسفي مر بثلاث مراحل :

الأولى مرحلة النشوء وتتمثل بجابر بن حيان والكندي ، أما الثانية فهي مرحلة التحديد والانتشار وتتمثل بالخوارزمي الكاتب ، أما الثالثة فهي مرحلة الثبات والاستقرار وتتمثل بابن سينا والغزالي[١١] .

٦ ـ فسر الدكتور عبدالأمير الاعسم في المصطلح الفلسفي عند العرب ، عملية مطابقة النصوص بين الغزالي وابن سينا بـ :ـ

اولاً : « ان الغزالي عدّ ابن سينا ممثل الفلاسفة أجمعين ، فحيث خالفهم فانه يخالف ابن سينا ، وحيث أقر أقوالهم فانه يوافق ابن سينا »[١٢] .

ثانياً : ان الغزالي في اتفاقه مع ابن سينا بنظرية التعريف ، يعني « ان المنطق لا يتضمن أصلاً مخالفات عقائدية بين الفلاسفة وممثلهم هنا ابن سينا ، وبين الغزالي ، لأجل كل ذلك ، لم يتعرض الغزالي لنقد المنطق وتزييفه ، بقدر ما وضع له أهمية جليلة في العملية الفكرية لأن الافكار تفسد ان لم ترتكز على المنطق ، ولأنه مهذب لطرق الاستدلال . وهذا كله يدل على ان الغزالي وافق الفلاسفة ، وابن سينا بالذات ، في موضوعات المنطق ومنها نظرية التعريف ، فهي تقع في صلب هذه الموضوعات على نحو لا يقبل التزييف »[١٣] .

وما بحثنا هذا إلا كشف للقارىء عن جملة هذه الآراء .

المصطلح الطبيعي :ـ

أوضح أبو حامد الغزالي في الفن الأول قوانين الحدود التي هي :ـ

١ . بيان الحاجة الى الحد .

٢ . مادة الحد وصورته .

٣ . ترتيب طلب الحد بالسؤال .

٤ . أقسام ما يطلق عليه اسم الحد .

٥ . ان الحد لا يقتنص بالبرهان ولا يمكن اثباته به عند النزاع .

٦ . مثارات الغلط في الحدود .

٧ . استقصاء الحد على القوة البشرية الا عند نهاية التشمير والجهد[١١] .

ويأتي في الفن الثاني محدداً وشارحاً أقسام الحد التي
لاثة أنواع :-

١ . في الألهيات وهي خمسة عشر لفظاً .
٢ . في الطبيعيات وهي خمسة وخمسون لفظاً .
٣ . في الرياضيات وهي ستة ألفاظ .

فالالفاظ التي يستخدمها في الطبيعيات هي :-[١٥]

لصورة	٢ . الهيولى	٣ . الموضوع
لمحمول	٥ . الماده	٦ . العنصر
لاسطقس	٨ . الركن	٠٩ الطبيعة
الطبع	١١ . الجسم	١٢ . الجوهر
العرض	١٤ . النار	١٥ . الهواء
الماء	١٧ . الأرض	١٨ . العالم
الفلك	٢٠ . الكوكب	٢١ . الشمس
القمر	٢٣ . الحركة	٢٤ . الدهر
الزمان	٢٦ . الأن	٢٧ . المكان
الخلا	٢٩ . الملا	٣٠ . العدم
السكون	٣٢ . السرعة	٣٣ . البطء
الاعتماد	٣٥ . الميل	٣٦ . الخفة
الثقل	٣٨ . الحرارة	٣٩ . الرطوبة
البرودة	٤١ . اليبوسة	٤٢ . الخشن
الملس	٤٤ . الصلب	٤٥ . اللين
الرخو	٤٧ . المشف	٤٨ . التخلخل
الاجتماع	٥٠ . التجانس	٥١ . المداخل

- ابن سينا :-

حد الصورة : الصورة اسم مشترك يقال على معان على
ع وعلى كل ماهية لشيء كيف كان وعلى الكمال الذي به
كمل النوع استكمالاته الثواني وعلى الحقيقة التي تقوم
حل الذي لها وعلى الحقيقة التي تقوم النوع . فحد الصورة
معنى الاول ، وهو النوع ، انه المقول على كثيرين في
ب ما هو ، ويقال عليه آخر في جواب ما هو بالشركة مع
.

٥٢ . المتصل ٥٣ . الاتحاد ٥٤ . التتالي
٥٥ . التوالي .

أما المصطلحات الطبيعية عند ابن سينا فهي :-

١ . الصورة	٢ . الهيولى	٣ . الموضوع
٤ . المادة	٥ . العنصر	٦ . الاسطقس
٧ . الركن	٨ . الطبيعة	٩ . الطبع
١٠ . الجسم	١١ . الجوهر	١٢ . العرض
١٣ . الفلك	١٤ . الكواكب	١٥ . الشمس
١٦ . القمر	١٧ . الجن	١٨ . النار
١٩ . الهواء	٢٠ . الماء	٢١ . الارض
٢٢ . العالم	٢٣ . الحركة	٢٤ . الدهر
٢٥ . الزمان	٢٦ . الأن	٢٧ . المكان
٢٨ . الخلاء	٢٩ . الملاء	٣٠ . العدم
٣١ . السكون	٣٢ . السرعة	٣٣ . البطء
٣٤ . الاعتماد والميل	٣٥ . الخفة	٣٦ . الثقل
٣٧ . الحرارة	٣٨ . البرودة	٣٩ . الرطوبة
٤٠ . اليبوسة	٤١ . الخشن	٤٢ . الأملس
٤٣ . الصلب	٤٤ . اللين	٤٥ . الرخو
٤٦ . الهش	٤٧ . المشف	٤٨ . التخلخل
٤٩ . الاجتماع	٥٠ . المتماسان	٥١ . المداخل
٥٢ . المتصل	٥٣ . الاتحاد	٥٤ . التتالي
٥٥ . التوالي .[١٦]		

- الغزالي :-

حد الصورة : واسم (الصورة) مشترك بين ستة معان :

الاول : هو النوع ، يطلق ويراد به النوع الذي تحت الجنس ، وحده بهذا المعنى حد النوع ، وقد سبق في مقدمات (كتاب القياس) .

الثاني : الكمال الذي به يستكمل النوع استكماله الثاني فانه يسمى صورة ، وحده بهذا المعنى كل موجود في الشيء لا كجزء منه ، ولا يصح قوامه دونه ولأجله وجد الشيء مثل العلوم والفضائل في الانسان .

وحدها بالمعنى الثاني انه كل موجود في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه كيف كان .

وحدها بالمعنى الثالث انه الموجود في الشيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه ولأجله وجد الشيء مثل العلوم والفضائل للانسان .

وحدها بالمعنى الرابع انه الموجود في شيء آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقاً له ولكن وجود ما هو فيه بالفعل خاصاً به ، مثل صورة النار في هيولى النار ، فان هيولى النار انما يقوم بالفعل بصورة النار . أو بصورة اخرى حكمها حكم صورة النار .

وحدها بالمعنى الخامس انه الموجود في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه مفارقاً له ويصح قوام ما فيه دونه الا ان النوع الطبيعي يحصل به كصورة الانسانية والحيوانية في الجسم الطبيعي الموضوع له ، وربما قيل انه صورة للكمال المفارق ، مثل النفس ، فحده انه جزء غير جسماني مفارق يتم به وبجزء جسماني نوع طبيعي .

حد الهيولى : الهيولى المطلقة هي جوهر وجوده بالفعل انما يحصل بقبوله الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصورة وليس له في ذاته صورة تخصه الا معنى القوة ومعنى قولي لها جوهر هو ان وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها . ويقال هيولى لكل شيء من شأنه أن يقبل كمال ما وأمر ليس فيه فيكون بالقياس الى ما ليس فيه الهيولى ، وبالقياس الى ما فيه موضوعاً .

حد الموضوع : يقال موضوع لما ذكرنا ، وهو كل شيء من شأنه أن يكون له كمال ما وقد كان له ويقال موضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحل فيه كما يقال هيولى للمحل غير المتقوم بذاته بل ما يحله ، ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب أو ايجاب .

الثالث : ماهية الشيء كيف كان قد تسمى صورة . فحده بهذا المعنى كل موجود في الشيء لا كجزء منه ، ولا يصح قوامه دونه كيف كان .

الرابع : الحقيقة التي تقوّم المحل بها ، وحده بهذا ا الموجود في شيء آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقاً له لكنّ وجوده هو بالفعل حاصل له مثل صورة الماء في هيولى الماء ، انما يقوم بالفعل بصورة الماء أو بصورة اخرى حكمها حكم صورة الماء ، والصورة التي تقابل بالهيولى هي هذه الصورة .

الخامس : الصورة التي تقوّم النوع تسمى صورة ، وحده بهذا المعنى انه الموجود في شيء ، لا كجزء منه ولا يصح قوامه مفارقا له ، ولا يصح قوام ما فيه دونه ، الا ان النوع الطبيعي يحصل به كصورة الانسانية والحيوانية في الجسم الطبيعي الموضوع له .

السادس : الكمال المفارق ، وقد يسمى صورة ، مثل النفس للانسان ، وحده بهذا المعنى انه جزء غير جسماني مفارق يتم به وبجزء جسماني نوع طبيعي .

حد الهيولى : أما الهيولى المطلقة فهي جوهر وجوده بالفعل انما يحصل بقبوله الصورة الجسمانية كقوة قابلة للصور ، وليس له في ذاته صورة إلا بمعنى القوة ، وهو الان عندهم قسيم (الجسم) المنقسم بالقسمة المعنوية ، لست أقول بالقسمة الكمية المقدارية الى الصورة والهيولى ، والقول في إثبات ذلك طويل ودقيق ، وقد يقال هيولى لكل شيء من شأنه أن يقبل كمالاً وأمراً ما ليس فيه ، فيكون بالقياس الى ما ليس فيه هيولى وبالقياس الى ما فيه موضوع ، فمادة السرير موضوع لصورة السرير ، هيولى لصورة الرمادية ، التي تحصل بالاحتراق .

الموضوع : قد يقال لكل شيء من شأنه أن يكون له كمال له ، وكان ذلك الكمال حاضراً ، وهو الموضوع له ، ويقال موضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحله ، كما يقال هيولى للمحل الغير المتقوم بذاته بل بما يحله ، ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب أو ايجاب وهو الذي يقابل بالمحمول .

حد المادة : المادة تقال اسماً مرادفاً للهيولى . وتقال مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره وورود ه عليه يسيرا يسيراً مثل المني والدم لصورة الحيوان فربما كان ما يجامعه من نوعه وربما لم يكن من نوعه .

حد العنصر : العنصر اسم للأصل الأول في الموضوعات فيقال عنصر للمحل الأول الذي باستمالته يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها ، أما مطلقاً وهو الهيولى الأول واما بشرط الجسمية وهو المحل الاول من الاجسام الذي يتكون عنه سائر الاجسام الكائنة بقبول صورها .

حد الاسطقس : الاسطقس هو الجسم الأول الذي باجتماعه الى أجسام اولى مخالفة له في النوع يقال انه اسطقس لها ، فلذلك قيل انه أصغر ما ينتهي اليه تحليل الاجسام ، فلا توجد فيه قسمة .

حد الركن : الركن هو جسم بسيط ، هو جزء ذاتي للعالم مثل الافلاك والعناصر . فالشيء بالقياس الى العالم ركن ، وبالقياس الى ما يتركب منه اسطقس ، وبالقياس الى ما يتكون عنه سواء كان كونه عنه بالتركيب والاستحالة معاً أو بالاستحالة عنه عنصر فان الهواء عنصر للسحاب بتكاثفه وليس اسطقسا له ، وهو أسطقس وعنصر للنبات .

والفلك هو ركن وليس باسطقس ولا عنصر لصورة ، ولصورته موضوع وليس له عنصر ولا هيولى ، اذا نعني بالموضوع محلاً لأمر هو فيه بالفعل ولم نعن به محلاً متقوماً بنفسه ، ونعني بالهيولى والعنصر محلاً هو بالقوة شيء ما يكون عنه ولم نعن بالهيولى الجوهر المستكمل بكمال محله ، وهذه الاشياء التي هي الهيولى والموضوع والعنصر والمادة والاسطقس والركن يقال بعضها مكان بعض .

حد الطبيعة : الطبيعة مبدأ أول بالذات لحركة ما هي فيه بالذات وسكونه بالذات ، وبالجملة لكل تغير وثبات ذاتي . والقوم الذين جعلوا في هذا الحد زيادة إذ قالوا انها قوة سارية في الأجسام هي مبدأ كذا وكذا ، فقد سهوا وأخطأوا لأن حد القوة المستعملة في هذا الموضع انما هو مبدأ تغيير في المتغير فكأنهم قالوا ان الطبيعة هي مبدأ تغير ما هو مبدأ تغيره ، وهذا

المادة : قد تقال إسماً مرادفاً للهيولى ، ويقال مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره ، وورود ه عليه يسير مثل المني والدم لصورة الحيوان ، فربما كان ما يجامعه من نوعه وربما لم يكن من نوعه .

العنصر : اسم للأصل الأول في الموضوعات ، فيقال عنصر للمحل الاول الذي باستحالته يقبل صوراً تتنوع بها الكائنات الحاصلة منه ، اما مطلقاً وهو العقل الأول ، واما بشرط الجسمية وهو المحل الأول من الاجسام الذي تتكون عنه سائر الاجسام الكائنة لقبوله صورها .

الاسطقس : هو الجسم الأول الذي باجتماعه الى أجسام أول مخالفة له في النوع يقال له أسطقس ، فلذلك قيل انه آخر ما ينتهي اليه تحليل الاجسام ، فلا توجد عند الانقسام اليه قسمة الا الى أجزاء متشابهة .

الركن : هو جوهر بسيط ، وهو جزء ذاتي للعالم مثل الأفلاك والعناصر ، فالشيء بالقياس الى العالم ركن وبالقياس الى ما يتركب منه اسطقس وبالقياس الى ما تكون عنه عنصر ، سواء كان كونه عنه بالتركيب والاستحالة معاً أو بالاستحالة المجردة عنه ، فان الهواء عنصر السحاب بتكاثفه وليس إسطقساً له ، وهو أسطقس وعنصر للنبات .

والفلك هو ركن وليس باسطقس ولا عنصر لصورة ، ولصورته موضوع ، وليس له عنصر مهما عني بالموضوع محل لأمر هو فيه بالفعل ولم يعن به محل متقدم .

وهذه الأسماء التي هي الهيولى والموضوع والعنصر والمادة والاسطقس والركن ، قد تستعمل على سبيل الترادف فيبدل بعضها مكان بعض بطريق المسامحة حيث يعرف المراد بالقرينة .

الطبيعة : مبدأ أول بالذات لحركة الشيء وكمال ذاتي للشيء ، فالحجر إذا هوى الى أسفل فليس يهوى لكونه جسماً بل لمعنى آخر يفارقه سائر الاجسام فيه ، فهو معنى به يفارق النار التي تميل الى فوق ، وذلك المعنى مبدأ لهذا النوع من الحركة ويسمى طبيعة وقد يسمى نفس الحركة طبيعة فيقال طبيعة الحجر الهوى وقد يقال طبيعة للعنصر والصورة الذاتية .

هذيان وقد تقال الطبيعة للعنصر وللصورة الذاتية وللحركة التي عن الطبيعة بتشابه الاسم . والاطباء يستعملون اسم الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة الغريزية وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية ، وسنحد كل واحد من هذه الاشياء .

الطبع : هو كل هيئة يستكمل بها نوع من الأنواع فعلية كانت أو انفعالية فكأنها أعم من الطبيعة وقد يكون الشيء عن الطبيعة رليس عن الطبع ، مثل الاصبع الزائدة ويشبه أن يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية وليس بالطبع بحسب الطبيعة الكلية .

الجسم : الجسم اسم مشترك يقال على معان ؛ فيقال جسم لكل كم متصل محدود ممسوح ، فيه أبعاد ثلاثة بالقوة ، ويقال جسم لصورة ما يمكن أن يفرض فيه أبعاد كيف شئت طولاً وعرضاً وعميقاً ذات حدود متعينة ، ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى وصورة .

والفرق بين الكم وبين هذه الصورة ان الماء أو الشمع كلما بدل شكله تبدلت فيه الابعاد المحدودة الممسوحة ولم يبق واحد منها بعينه واحداً فيه بالعدد وبقيت الصورة القابلة لهذه الاحوال وهي جسمية واحدة بالعدد من غير تبدل ولا تغير . ولذلك اذا تكاثف وتخلخل ولم تستحل صورته الجسمية واستحالت أبعاده ، فاذن فرق بين الصورة الجسمية التي هي من باب الكم وبين الصورة التي هي من باب الجوهر .

حد الجوهر : هو اسم مشترك يقال جوهر للذات كل شيء كان كالانسان أو كالبياض . ويقال جوهر لكل موجود لذاته لا يحتاج في الوجود الى ذات اخرى يقارنها حتى يقوم بالفعل ، وهذا معنى قولنا الجوهر قائم بذاته . ويقال جوهر لما

والاطباء يطلقون لفظ الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة الغريزة ، وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية ، ولكل واحد حد آخر ليس يتعلق الغرض به ، فلذلك اقتصرنا على الاول .

الطبع : هو كل هيأة يستكمل بها نوع من الأنواع ، فعلية كانت أو انفعالية ، وكأنها أعم من الطبيعة ، وقد يكون الشيء عن الطبيعة وليس بالطبع مثل الاصبع الزائدة ، ويشبه أن يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية وليست بالطبع بحسب الطبيعة الكلية ، ولعموم الطبع للفعل والانفعال كان أعم من الطبيعة التي هي مبدأ فعلي .

الجسم : اسم مشترك قد يطلق على المسمى به من حيث انه متصل محدود ممسوح في أبعاد ثلاثة بالقوة ، أعني انه ممسوح بالقوة وان لم يكن بالفعل . وقد يقال جسم لصورة يمكن أن تعرض فيها أبعاد كيف نسبت طولاً وعرضاً وعمقاً ذات حدود متعينة ، وهذا يفارق الأول في انه لو لم يشترط كون الجملة محدوداً ممسوحاً بالقوة أو بالفعل ، أو اعتقد ان أجسام العالم لا نهاية لها ، لكان كل جزء منها يسمى جسماً بهذا الاعتبار ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى وصورة ، وهو بالصفة التي ذكرناها فتسمى جسماً بهذا الاعتبار ، والفرق بين الكم وهذه الصورة ان الماء والشمع ، كلما بدلت اشكالها تبدلت فيها الابعاد المحدودة الممسوحة ، ولم يبق واحد منها بعينه واحداً بالعدد ، وبقيت الصورة القابلة لهذه الأحوال واحدة بالعدد من غير تبدل . والصورة القابلة لهذه الاحوال هي جسميّة وكذلك اذا تكاثف الجسم مثلاً كانقلاب الهواء بتكاثفه ماء او تخلخل مثلاً ، الجمد لما يستحيل صورته الجسمية واستحال ابعاده ومقداره ولهذا يظهر الفرق بين الصورة الجسمية التي هي من باب الكم ، وبين الصورة التي هي من باب الجوهر .

الجوهر : اسم مشترك يقال جوهر لذات كل كالانسان كالبياض فيقال جوهر البياض وذاته ، ويقال جوهر لكل موجود وذاته لا يحتاج في الوجود الى ذات آخر تقارنها حتى يكون بالفعل ، وهو معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه ، ويقال جـ

كان بهذه الصفة وكان من شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها .

عليه ، ويقال جوهر لكل ذات وجوده ليس في محل . ويقال جوهر لكل ذات وجوده ليس في موضوع وعليه اصطلح الفلاسفة القدماء منذ عهد أرسطو طاليس في استعمالهم اسم الجوهر . وقد عرفنا بين الموضوع والمحل قبل هذا فيكون معنى قولهم الموجود لا في موضوع موجود غير مقارن الوجود لمحل قائم بنفسه بالفعل مقوم لا له ، ولا بأس بأن يكون في محل لا يقوم المحل دونه بالفعل . فانه وان كان في محل فليس في موضوع . فكل موجود ان كان كالبياض والحرارة والحركة . فهو جوهر بالمعنى الأول . والمبدأ الأول جوهر بالوجه الثاني والرابع والخامس . وليس جوهراً بالمعنى الثالث . والهيولى جوهر بالمعنى الرابع والخامس وليس جوهراً بالمعنى الثاني والثالث . والصورة جوهر بالمعنى الخامس ، وليست جوهراً بالمعنى الثاني والثالث والرابع .

ولا مشاحة في الاسماء .

حد العرض : العرض اسم مشترك فيقال عرض لكل موجود في محل ويقال عرض لكل موجود في موضوع ويقال عرض للمعنى المفرد الكلي المحمول على كثيرين حملاً غير مقوم وهو العرض ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر يقارنه . ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون .

فالصورة عرض بالمعنى الأول فقط والابيض أي الشيء ذو البياض الذي يحمل على النفس والثلج ليس هو عرضا بالوجه الاول والثاني ، وهو عرض بالوجه الثالث وذلك لأن هذا الابيض الذي هو محمول غير مقوم هو جوهر ليس في موضوع ولا محل بل البياض هو كذلك ثم البياض لا يحمل على النفس والثلج إلا بالاشتقاق ولا يحمل كما هو وحركة الارض الى أسفل عرض بالوجه الأول والثاني والثالث وليس عرضا بالوجه الرابع والخامس والسادس بل حركتها الى فوق هو عرض لما كان بهذه الصفة وكان من شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها عليه ، ويقال جوهر لكل ذات وجوه ليس في موضوع ، وعليه اصطلاح الفلاسفة القدماء ، وقد سبق الفرق بين الموضوع والمحل فيكون معنى قولهم الموجود لا في موضوع .

الموجود غير مقارن الوجود لمحل قائم بنفسه مقول له ، ولا بأس بأن يكون في محل لا يتقوم المحل دونه بالفعل ، فانه وان كان في محل فليس في موضوع ، فكل موجود ان كان كالبياض والحرارة والحركة والعلم فهو جوهر بالمعنى الأول ، والمبدأ الأول جوهر بالمعاني كلها الا بالوجه الثالث وهو تعاقب الاضداد . نعم قد يتحاشى عن اطلاق لفظ الجوهر عليه تأدباً من حيث الشرع . والهيولى جوهر بالمعنى الثالث والرابع ، وليس جوهراً بالمعنى الثاني ، والصورة جوهر بالمعنى الرابع وليس جوهراً بالمعنى الثاني والثالث ، والمتكلمون يخصصون اسم الجوهر بالجوهر الفرد المتحيز الذي لا ينقسم ، ويسمون المنقسم جسماً لا جوهراً ، وبحكم ذلك يمتنعون عن اطلاق اسم الجوهر على المبدأ الأول عز وجل ، والمشاحة في الاسماء بعد ايضاح المعاني دأب ذوي القصور .

العرض : اسم مشترك فيقال لكل موجود في محل عرض ، ويقال عرض لكل موجود في موضوع ، ويقال عرض للمعنى الكلي المفرد المحمول على كثيرين حملاً غير مقوم ، وهو العرض الذي قابلناه بالذاتي في كتاب مقدمات القياس .

ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه ، ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر يفارقه ، ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون ، فالصورة عرض بالمعنى الأول فقط ، وهو الذي يعنيه المتكلم اذا ما قابله بالجوهر والابيض ، أي الشيء ذو البياض الذي يحمل على الثلج والكافور ليس هو عرضاً بالوجه الأول والثاني ، وهو عرض بالوجه الثالث ، وذلك لأن هذا الابيض الذي هو نوع محمول غير مقوم ، وهو جوهر ليس في موضوع ولا محل ، فالبياض هو الحال في محل وموضوع ، والبياض لا يحمل على الثلج فلا ثلج بياض ، بل يقال أبيض ، ومعناه أنه شيء ذو بياض فلا يكون هذا حملاً مقوماً وحركة

بجميع هذه الوجوه وحركة القاعد في السفينة عرض بالوجه الرابع والسادس .

حد الفلك : هو جرم بسيط كرّي غير قابل للكون والفساد متحرك ، بالطبع على الوسط مشتمل عليه .

حد الكوكب : هو جرم بسيط كرّي مكانه الطبيعي نفس الفلك ، من شأنه أن يثير غير قابل للكون والفساد ، متحرك على الوسط غير مشتمل عليه .

حد الشمس : هي أعظم الكواكب كلها جرماً واشدها ضوءاً ، ومكانه الطبيعي في الكرة الرابعة .

حد القمر : هو كوكب مكانه الطبيعي في الفلك الاسفل ، من شأنه أن يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ، ولونه الذاتي الى السواد .

حد النار : هي جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً يابساً متحركاً بالطبع عن الوسط ليستقر تحت كرة القمر .

حد الهواء : هو جرم بسيط ، طباعه أن يكون حاراً رطباً مشفاً لطيفاً متحركاً الى المكان الذي تحت كرة النار فوق كرة الارض والماء .

الماء : هو جرم بسيط طباعه أن يكون بارداً رطباً مشفاً متحركاً الى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق كرة الارض .

حد الارض : هي جرم بسيط طباعه أن يكون بارداً يابساً متحركاً الى الوسط نازلاً فيه .

حد العالم : هو مجموع الاجسام الطبيعية البسيطة كلها ، ويقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة كقولنا عالم الطبيعة .

حد الحركة : هي كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ، وان شئت قلنا هي خروج من القوة الى الفعل لا في آن واحد . واما حركة الكل فهي حركة الجرم الأقصى على الوسط مشتملة على جميع الحركات التي على الوسط واسرع منها .

حد الدهر : يضاهي الصانع هو المعنى المعقول من اضافة الثبات الى النفس في الزمان كله .

الحجر الى أسفل عرض بالوجه الأول والثاني والثالث ، وليس عرضاً بالوجه الرابع والخامس والسادس بل حركته الى فوق عرض بجميع هذه الوجوه ، وحركة القاعد في السفينة عرض بالوجه الرابع والسادس .

الفلك : عندهم جرم بسيط كرّي غير قابل للكون والفساد ، متحرك بالطبع على الوسط مشتمل عليه .

الكوكب : جرم بسيط كرّي ، مكانه الطبيعي نفس الفلك ، من شأنه أن يكون غير قابل للكون والفساد متحرك على الوسط غير مشتمل عليه .

الشمس : كوكب من اعظم الكواكب كلها جرماً واشدها ضوءاً ، ومكانه الطبيعي في الكرة الرابعة .

القمر : هو كوكب مكانه الطبيعي في الأسفل ، من شأنه أن يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة ، ولونه الذاتي الى السواد .

النار : جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً يابساً متحركاً بالطبع عن الوسط ، يستقر تحت كرة القمر .

الهواء : جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً رطباً مشفاً لطيفاً ، متحركاً الى المكان الذي تحت كرة النار وفوق كرة الارض .

الماء : جرم بسيط طباعه ان يكون بارداً رطباً مشفاً ، متحركاً الى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق الارض .

الأرض : جسم بسيط طباعه أن يكون بارداً يابساً ، متحركاً الى الوسط نازلاً فيه .

العالم : هو مجموع الاجسام البسيطة كلها ويقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة ، كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل .

الحركة : كمال أول بالقوة من جهة ما هو بالقوة وان شئت قلت هو خروج من القوة الى الفعل لا في آن واحد ، وكل تغير عندهم يسمى حركة واما حركة الكل فهي حركة الجرم الاقصى على الوسط مشتملة على جميع الحركات التي على الوسط وأسرع منها .

الدهر : هو المعنى المعقول من اضافة الثبات الى النفس في الزمان كلّه .

حد الزمان : يضاهي المصنوع هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر .

حد الأن : هو طرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان وقد يقال ان لزمان صغير المقدار عند الوهم متصل بالأن الحقيقي من جنسه .

حد المكان : هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي . ويقال مكان للسطح الاسفل الذي يستقر عليه جسم ثقيل . ويقال مكان بمعنى ثالث إلا انه غير موجود وهو : أبعاد مساوية لابعاد المتمكن تدخل فيها أبعاد المتمكن وان كان يجوز أن يبقى من غير متمكن كانت نفسها هي الخلاء ، وان كان لا يجوز إلا ان يشغلها جسم كانت أبعاد غير أبعاد الخلاء ، إلا ان هذا المعنى ، من اسم المكان ، غير موجود .

حد الخلاء : هو بعد يمكن أن تفرض فيه أبعاد ثلاثة ، قائم لا في مادة ، من شأنه أن يملأه جسم وان يخلو عنه .

حد الملاء : هو جسم من جهة ما تمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه .

حد العدم : الذي هو أحد المبادىء ، هو أن لا يكون في شيء ذات شيء من شأنه أن يقبله ويكون فيه .

حد السكون : هو عدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك ، بأن يكون هو في حالة واحدة من الكم والكيف والاين والوضع زماناً ما ، فيوجد عليه في أنين .

حد السرعة : هي كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير .

حد البطء : كون الحركة قاطعة لمسافة قصيرة في زمان طويل .

حد الاعتماد والميل : هما كيفية يكون بها الجسم مدافعاً لما يمنعه عن الحركة الى جهة ما .

حد خفة : هي قوة طبيعية يتحرك بها الجسم عن الوسط بالطبع .

حد الثقل : هو قوة طبيعية يتحرك بها الجسم الى الوسط بالطبع .

الزمان : هو مقدار الحركة موسوم من جهة التقدم والتأخر .

الأن : هو ظرف يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان ، وقد يقال : ان الزمان صغير المقدار عن الوهم ، متصل بالأن الحقيقي من جنسه .

المكان : هو السطح الباطن من الجوهر الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي . وقد يقال مكان للسطح الأسفل الذي يستقر عليه شيء ، يقله ، ويقال مكان بمعنى ثالث الا انه غير موجود ، وهو أبعاد متناهية كأبعاد المتمكن يدخل فيها أبعاد المتمكن ، وان كان يجوز أن يبقى من غير المتمكن كان هو الخلاء ، وان كان لا يجوز الا أن يشغلها جسم موجود فيه فليس بـ (خلاء) .

الخلاء : بُعد يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة قوائم لا في ماده ، من شأنه أن يملأه جسم وان يخلو عنه ، ومهما لم يكن هذا موجوداً كان هذا الحد شرحاً للاسم .

الملاء : هو جسم من جهة ما تمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه .

العدم : الذي هو أحد المبادىء للحوادث هو ألا يكون في شيء ذات شيء ، من شأنه أن يقبله ويكون فيه .

السكون : هو عدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك بأن يكون هو في حالة واحدة من الكم والكيف والاين والوضع زماناً ، فيوجد عليه في أنين .

السرعة : كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير .

البطء : كون الحركة قاطعة لمسافة قصيرة في زمان طويل .

الاعتماد والميل : هما كيفية بها يكون الجسم مدافعاً لما يمنعه عن الحركة الى جهته .

الخفة : قوة طبيعية يتحرك بها الجسم عن الوسط بالطبع .

الثقل : قوة طبيعية يتحرك بها الجسم الى الوسط بالطبع .

حد الحرارة : هي كيفية فعلية محركة لما تكون فيه الى فوق لأحداثها الخفة فيعرض ان تجمع المتجانسات وتفرق المختلفات ، وتحدث تخلخلاً من باب الكيف في الكيف وتكاثفاً من باب الوضع فيه لتحليله وتصعيده اللطيف .

حد البرودة : هي كيفية فعلية تفعل جمعاً بين المتجانسات وغير المتجانسات لحصرها الاجسام بتكثيفها وعقدها اللذين من باب الكيف .

حد الرطوبة : هي كيفية انفعالية تقبل الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ولا تحفظ ذلك ، بل ترجع الى شكل نفسها ووضعها اللذين بحسب حركة جرمها في الطبع .

حد اليبوسة : هي كيفية انفعالية عسرة القبول للحصر والتشكيل الغريب ، عسرة الترك له والعود الى شكلها الطبيعي .

حد الخشن : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء مختلفة الوضع.حد الاملس : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء متساوية الوضع .

حد الصلب : هو الجرم الذي لا يقبل دفع سطحه الى داخل إلا بعسر .

حد اللين : هو الجرم الذي يقبل دفع سطحه الى داخله بسهولة . حد الرخو : جرم لين سريع الانفصال .

حد المشف : هو جرم ليس في ذاته لون ومن شأنه أن يرى بتوسط لون ما وراءه .

حد التخلخل : هو اسم مشترك ، فيقال تخلخل لحركة الجرم من مقدار الى مقدار أكبر يلزمه أن يصير قوامه أرق مع وجود اتصاله ، ويقال تخلخل لكيفية هذا القوام ، ويقال تخلخل لحركة أجزاء الجسم عن تقارب فيها الى تباعد فيتخلخلها جرم أرق منها . وهذه حركة في الوضع والأولى في الكيف ويقال تخلخل لهيئة وضع أجزاء على هذه الصفة .

حد التكاثف : يفهم من حد التخلخل ويعلم انه اسم مشترك يقع على أربعة معان مقابلة لتلك المعاني واحد منها حركة في الكم ، والآخر كيفية ، والثالث حركة في الوضع ، والرابع وضع .

الحرارة : كيفية فعلية محركة لما تكون فيه الى فوق لاحداثها الخفة ، فيعترض أن تجمع المتجانسات وتفرق المختلفات ، وتحدث تخلخلاً من باب الكيف في الكيف ، وتكاثفاً من باب الوضع فيه بتحليله وتصعيده اللطيف .

البرودة : كيفية فعلية تفعل جمعاً بين المتجانسات وغير المتجانسات ، بحصرها الاجسام ، بتقليصها وعقدها اللذين من باب الكيف .

الرطوبة : كيفية انفعالية بها يقبل الجسم الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ، ولا يحفظ ذلك بل يرجع الى شكل نفسه ووضعه الذي يحسب حركة جرمه في الطبع .

اليبوسة : كيفية انفعالية لجسم عسير الحصر والتشكيل الغريب عسر التحرك له والعود الى شكله الطبيعي .

الخشن : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء مختلفة الوضع .

الأملس : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء متساوية الوضع .

الصلب : هو الجرم الذي لا يقبل دفع سطحه الى داخل إلا بعسر .

اللين : هو الجرم الذي يقبل دفع سطحه الى داخل بسهولة . الرخو : جرم ليس سريع الانفصال .

المشف : جرم ليس له في ذاته لون ، ومن شأنه يرى بتوسطه ما وراءه .

التخلخل : اسم مشترك . يقال تخلخل لحركة الجسم من مقدار الى مقدار اكبر ، يلزمه أن يصير قوامه أرق . ويقال تخلخل لكيفية هذا القوام . ويقال تخلخل لحركة أجزاء الجسم عن تقارب بينها الى تباعد فيتخللها جرم أرق منها ، وهذه حركة في الوضع والاول في الكم . ويقال تخلخل لنفس وضع أجزاء هذا .

ويفهم حد التكاثف : من حد التخلخل ويعلم انه مشترك يقع على أربعة معان مقابلة لتلك المعاني : واحدة منها حركة في الكم ، والآخر كيفية ، والثالث حركة في الوضع ، والرابع : وضع .

حد الاجتماع : هو وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد ، والافتراق مقابله .

حد المتماسين : هما اللذان نهايتاهما معاً في الوضع ليس يجوز أن يقع بينهما شيء ذو وضع .

حد المتداخل : هو الذي يلاقي الآخر بكلتيه حتى يكفيهما مكان واحد .

حد المتصل : هو اسم مشترك ، يقال لثلاثة معان : أحدهما هو الذي يقال له متصل في نفسه ، الذي هو فصل من فصول الكم ، وحده ، انه ما من شأنه ان يوجد بين اجزائه حد مشترك ، ورسمه انه القابل للانقسام بغير نهاية .

أما الثاني والثالث بمعنى المتصل بالمعنى الاول من جهة ما هو كم متصل ، وهو ان المتصلين هما اللذان نهايتاهما واحدة .

والثالث حركة في الوضع لكن مع وضع ، فكل ما نهايته ونهاية شيء آخر واحد بالفعل يقال انه متصل مثل خطي زاوية . والمعنى الثالث هو من عوارض الكم المتصل من جهة ما هو في مادة وهو ان المتصلين بهذا المعنى هما اللذان نهاية كل واحد منهما ملازمة لنهاية الاخر في الحركة وان كان غيره بالفعل مثل اتصال الاعضاء بعضها ببعض واتصال الرباطات بالعظام واتصال المغريات بالغراء ، وبالجملة كل مماس ملازم عسر القبول لمقابل المماسة .

حد الاتحاد : هو مشترك ، فيقال اتحاد لاشتراك أشياء في محمول واحد ذاتي أو عرضي مثل اتحاد النفس والثلج في البياض والنور والانسان في الحيوان . كما يقال اتحاد لاشتراك محمولات في موضوع واحد مثل اتحاد الطعم والرائحة في التفاحة . ويقال اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول في ذات واحدة كحصول الانسان من البدن والنفس ، ويقال اتحاد لاجتماع اجسام كثيرة أما بالتتالي كالمدينة واما بالتماس كالكرسي والسرير ، واما بالاتصال كأعضاء الحيوان . وأحق هذا الباب باسم الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع أجسام كثيرة لبطلان خاصياتها لأجل ارتفاع حدودها المشتركة وبطلان نهاياتها بالاتصال .

الاجتماع : وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد ، والافتراق مقابله .

المتجانسان : هما اللذان لهما تشابه معاً في الوضع ، وليس يجوز أن يقع بينهما ذو وضع .

المتداخل : هو الذي يلاقي الآخر بكلتيه حتى يكفيهما مكان واحد .

المتصل : اسم مشترك يقال لثلاثة معان :

أحدها هو الذي يقال له متصل في نفسه الذي هو فصل من فصول الكم ، وحده انه ما من شأنه أن يوجد بين أجزائه حد مشترك ، ورسمه انه القابل للانقسام بغير نهاية .

والثاني والثالث هما بمعنى المتصل ، فالثاني من عوارض الكم المتصل بالمعنى الأول من جهة ما هو كم متصل ، وهو أن المتصلين هما اللذان نهايتاهما واحدة ، والثالث تركه في الوضع ولكن مع وضع ، وذلك ان كل ما نهايته ونهاية شيء آخر واحد بالفعل يقال انه متصل ، مثل خطي زاويه .

والمعنى الثالث هو من عوارض الكم المتصل من جهة ما هو في مادة ، وهو أن المتصلين بهذا المعنى هما اللذان نهاية كل واحد منهما ملازم لنهاية الآخر في الحركة ، وان كان غيره بالفعل مثل اتصال الاعضاء بعضها ببعض واتصال الرباطات بالعظام . وبالجملة كل مماس ملازم عسير القبول للانفصال الذي هو مقابل للمماسة .

الاتحاد : اسم مشترك ، فيقال اتحاد لاشتراك أشياء في محمول واحد ذاتي أو عرضي ، مثل اتحاد الكافور والثلج في البياض ، والانسان والثور في الحيوانية . ويقال اتحاد لاشتراك محمولات في موضوع واحد ، مثل اتحاد الطعم والرائحة في التفاح . ويقال اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول في ذات واحدة ، كجزئي الانسان من البدن والنفس ويقال اتحاد لاجتماع أجسام كثيرة اما بالتتالي كالمائدة ، واما بالجنس كالكرسي والسرير ، واما بالاتصال ، أعضاء الحيوان ، وأحق هذا الباب باسم الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع أجسام كثيرة لبطلان خصوصياتها ، لأجل ارتفاع

حد التالي : هو كون الاشياء التي لها وضع ليس بينها شيء آخر من جنسها .

حد التوالي : هو كون شيء بعد شيء بالقياس الى مبدأ محدود وليس بينهما شيء من بابهما .

المقارنة :

في هذا الجزء الأخير من البحث سأتناول الفروقات التي ظهرت من خلال اجراء المقارنة بين المصطلحات الطبيعية لابن سينا والغزالي ، متبعاً سياقاً خاصاً في عملية المقارنة هذه ، هو دراسة كل مصطلح بشكل مستقل ، دون الرجوع الى أصل المصطلح موضوع الدراسة ، أو أماكن ذكره عند كل فيلسوف ، لأن البحث لم يخصص لمثل هذه الحالة .

أما الفروقات فقد ظهرت بالشكل الآتي :-

١ . في حد الصورة :

أ - الفارق بين الاثنين في الاسلوب فقط ، أما من ناحية المعنى فواحد ، ابن سينا في بدء تعريفه يوجز الانواع لكن الغزالي يوضحها ويشرحها ، فالغرض والمعنى واحد .

ب - في حد النوع للصورة ذكره الغزالي بالاشارة الى كتاب مقدمات القياس ، بينما ابن سينا يشرحه في صلب التعريف .

جـ - التعريف الوارد للصورة في القسم الثاني ، يتوسع به الغزالي أكثر من ابن سينا اذ يضيف « الكمال الذي به يستكمل النوع استكماله الثاني فانه يسمى صورة »[١٧] ثم يدخل تعريف ابن سينا « وحده بهذا المعنى كل موجود في الشيء لا كجزء منه ، ولا يصح قوامه دونه »[١٨] ، بعد ذلك يضيف الغزالي ، الى تعريف هذا ما أورده ابن سينا في المعنى الثالث وهو « ولأجله وجد الشيء مثل العلوم والفضائل في الانسان »[١٩] .

د - في المعنى الثالث خلط عند الغزالي بين تعريف ابن سينا الثاني والثالث مع ادخال الايجاز الذي ذكره ابن سينا في حدودها المنفردة وبطلان استقلالاتها بالاتصال .

التالي : كون الاشياء التي لها وضع ليس بينها شيء آخر من جنسها .

التوالي : هو كون شيء بعد شيء بالقياس الى مبدأ محدود ، وليس بينهما شيء من بابهما .

كون الصورة تقال على معان في مقدمة تعريف الصورة .

هـ - في التعريف الرابع يختلف الغزالي مع ابن سينا فقط في المثال المطروح ، فابن سينا يأتي بمثل صورة النار في هيولى النار ، بينما الغزالي يضرب مثل صورة الماء في هيولى الماء .

و - التعريف الخامس متطابق .

ز - التعريف السادس متطابق .

٢ . حد الهيولى :

تطابق المعنى مع اضافة للغزالي « وهو الان عندهم قسيم الجسم المنقسم بالقسمة المعنوية ، لست أقول بالقسمة الكمية المقدارية الى الصورة والهيولى ، والقول في إثبات ذلك طويل ودقيق »[٢٠] ، والاضافة الاخرى هي « فمادة السرير موضوع لصورة السرير ، هيولى الصورة الرمادية ، التي تحصل بالاحتراق »[٢١] .

٣ . حد الموضوع :

تطابق بين الاثنين مع اضافة للغزالي في نهاية التعريف « وهو الذي يقابل بالمحمول »[٢٢] .

٤ . حد المادة :

النقل حرفي .

٥ . حد العنصر :

الفارق في تسمية المحل الاول الذي يقبل الصور فالغزالي يسميه العقل الاول بينما ابن سينا يسميه الهيولى .

٦ . حد الاسطقس :

النقل حرفي ، فأغلب التعريف منقول حرفياً ، لكن الغزالي أضاف « فلا توجد عند الانقسام اليه قسمة الا الى

أجزاء متشابهة » بينما ابن سينا ركب الجملة بصيغة تؤدي نفس الغرض وهي « فلا توجد فيه قسمة »[٣٣] .

٧ . حد الركن :

النقل حرفي ، مع اختلاف بينهما فالغزالي يعده جوهراً بسيطاً ، بينما ابن سينا يعده جسماً بسيطاً ويدمج تعريف الفلك في الركن ، لكن الغزالي يفرد له تعريفاً مستقلاً .

٨ . حد الطبيعة :

أ ـ يحذف الغزالي من تعريف ابن سينا « لحركة ما هي فيه بالذات وسكونه بالذات ، وبالجملة لكل تغير وثبات ذاتي . والقوم الذين جعلوا في هذا الحد زيادة إذ قالوا انها قوة سارية في الاجسام هي مبدأ كذا وكذا ، فقد سهوا وأخطأوا لأن حد القوة المستعملة في هذا الموضع انما هو مبدأ تغيير في المتغير فكأنهم قالوا ان الطبيعة هي مبدأ تغير ما هو مبدأ تغيره ، وهذا هذيان »[٣٤] ، أي ان نقد ابن سينا هذا حذفه الغزالي ووضع بدلاً عنه :ـ

ب ـ « لحركة الشيء وكمال ذاتي للشيء ، فالحجر اذا هوى الى أسفل فليس يهوى لكونه جسماً بل لمعنى آخر يفارقه سائر الاجسام فيه ، فهو معنى به يفارق النار التي تميل الى فوق ، وذلك المعنى مبدأ لهذا النوع من الحركة ويسمى طبيعة وقد يسمى نفس الحركة طبيعة فيقال طبيعة الحجر الهوى »[٣٥] .

جـ : يعد ابن سينا الحركة التي تصدر عن الطبيعة بتشابه الاسم ، تسمى طبيعة ، بينما الغزالي لا يتفق معه في هذا المعنى إذ يحذفها .

د : يرى ابن سينا ان الاطباء يطلقون اسم الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية ، ويؤكد انه سيحدّ هذه الاشياء جميعها ، بينما الغزالي يرى ان هذه الاشياء لكل واحد منها حد آخر ليس يتعلق الغرض به ، لذا يقتصر على الأول فقط ومعنى ذلك انه لا يرى ضرورة ليحدّها جميعاً .

٩ . حد الطبع :

النقل حرفي ، مع اضافة للغزالي في نهاية التعريف « ولعموم الطبع للفعل والانفعال كان أعم من الطبيعة التي هي مبدأ فعلي »[٣٦] .

١٠ . حد الجسم :

اغلب التعريف متطابق حرفياً ، لكن الغزالي يحيطه بتوضيح ، خاصة في التعريفين الأولين ويدعمه بالأمثلة التوضيحية ، لكن المعنى واحد ، وقصد الغزالي ، على ما أظن ، تسهيل الفهم .

١١ . حد الجوهر :

التعريف واحد .

١٢ . حد العرض :

النقل حرفي .

١٣ . حد الفلك :

النقل حرفي .

١٤ . حد الكوكب :

نقل حرفي ، ويحذف الغزالي من التعريف « من شأنه أن ينير »[٣٧] .

١٥ . حد الشمس :

نقل حرفي ، اضافة الغزالي في بدء التعريف (كوكب) فقط .

١٦ . حد القمر :

نقل حرفي ، يحذف الغزالي من تعريف ابن سينا مكان القمر فقط اذ يراه في الاسفل ، بينما ابن سينا في الفلك الاسف .

١٧ . حد النار :

النقل حرفي .

١٨ . حد الهواء :

نقل حرفي ، ويحذف الغزالي منه تعريف ابن سينا أيضاً نهاية حركته إذ يراها تحت كرة النار وفوق كرة الارض ، بينما ابن سينا تحت كرة النار وفوق كرة الارض والماء .

١٩ . حد الماء :

نقل حرفي .

٢٠ . حد الارض :

نقل حرفي ، فقط الغزالي يعده جسماً ، ابن سينا يعده جرماً .

٢١ . حد العالم :

الغزالي يحذف الطبيعة من التعريف ويكتفي بالاجسام البسيطة ، ويضيف اليه أيضاً عالم النفس وعالم العقل اللذين لم يردا في تعريف ابن سينا .

٢٢ . حد الحركة :

يضيف الغزالي (كل تغير عندهم يسمى حركة)[٢٨] بغية التعريف متطابق .

٢٣ . حد الدهر :

يحذف الغزالي (يضاهي الصانع)[٢٩] من تعريف ابن سينا ، بقية التعريف متطابق .

٢٤ . حد الزمان :

يحذف الغزالي (يضاهي المصنوع)[٣٠] ، بقية التعريف متطابقة .

٢٥ . حد الأن :

يحذف الغزالي (هو طرف موهوم)[٣١] ، بقية التعريف متطابقة .

٢٦ . حد المكان :

اغلب التعريف نقل حرفي ، وإن تغيرت بعض التعابير الا انها تؤدي نفس الغرض .

٢٧ . حد الملاء :

نقل حرفي .

٢٨ . حد العدم :

يضيف الغزالي (للحوادث)[٣٢] فقط ، بقية التعريف نقل حرفي .

٢٩ . حد السكون :

نقل حرفي .

٣٠ . حد السرعة :

نقل حرفي .

٣١ . حد البطء :

نقل حرفي .

٣٢ . حد الاعتماد والميل :

نقل حرفي .

٣٣ . حد الخفة .

نقل حرفي .

٣٤ . حد الثقل :

نقل حرفي .

٣٥ . حد الحرارة :

نقل حرفي .

٣٦ . حد البرودة :

نقل حرفي .

٣٧ . حد الرطوبة :

الغزالي أكثر وضوحاً اذ يقول : كيفية انفعالية بها يقبل الجسم الحصر . . . ابن سينا يقول : كيفية انفعالية تقبل الحصر . . . اذن هناك فارق في المعنى بين الاثنين باضافة كلمة الجسم عند الغزالي ، بقية التعريف نقل حرفي[٣٣] .

٣٨ . حد اليبوسة :

أيضاً يوعزها الغزالي للجسم كما فعل في الرطوبة ، وبقية التعريف نقل حرفي .

٣٩ . حد الخشن :

نقل حرفي .

٤٠ . حد الاملس :

نقل حرفي .

٤١ . حد الصلب :

نقل حرفي .

٤٢ . حد اللين :

نقل حرفي .

٤٣ . حد الرخو :

نقل حرفي .

٤٤ . حد الهش :

يضيف الغزالي [أن يرى ، لون][٣٤] بقية التعريف نقل حر

٤٥ . حد التخلخل :

أ ـ ابن سينا يقال تخلخل لحركة الجرم . . .

الغزالي يقال تخلخل لحركة الجسم . . .[٣٥]

ب ـ يحذف الغزالي (مع وجود اتصاله)[٣٦] .

جـ ـ ابن سينا [حركة في الوضع والاولى في الكيف . . . .

الغزالي [. . . حركة في الوضع والاولى في الكم . .[٣٧]

د ـ ابن سينا [ويقال تخلخل لهيئة وضع أجزاء على هذه الصفة .

الغزالي [ويقال تخلخل لنفس وضع أجزاء هذا .[٣٨]

٤٦ ـ حد التكاثف :

نقل حرفي .

٤٧ ـ حد الاجتماع :

نقل حرفي .

٤٨ ـ حد المتماسين :

أ ـ يسميه ابن سينا المتماسين بينما يسميه الغزالي المتجانسين .

ب ـ ابن سينا [هما اللذان نهايتاهما معاً . . .

الغزالي [هما اللذان لهما تشابه معاً . . .[٣٩]

جـ ـ يحذف الغزالي كلمة شيء من التعريف .

بقية التعريف متطابق .

٤٩ . حد المتداخل .

نقل حرفي .

٥٠ . حد المتصل :

نقل حرفي .

٥١ . حد الاتحاد :

أ ـ يحذف الغزالي لفظة اسم من تعريف ابن سينا .

ب ـ يضع الكافور بدلاً من النفس في تعريف ابن سينا اذ يقول مثل اتحاد الكافور والثلج في البياض .

جـ ـ يحذف المدينة الواردة في تعريف ابن سينا ويضع المائدة بدلاً منها .

د ـ يحذف التماس ويضع الجنس بدلاً منها .

هـ ـ بدلاً من حدودها المنفردة يضع حدودها المشتركة .

و ـ بدلاً من بطلان نهاياتها يقع بطلان استقلالاتها .

٥٢ . حد التالي :

نقل حرفي .

٥٣ . حد التوالي :

نقل حرفي .

٥٤ . يدمج حد الاعتماد والميل في تعريف واحد ، عند الغزالي ، بينما يميل أغلب المؤلفين في تعداد المصطلحات الى فصلهما ، وكذلك الحال نجده عند ابن سينا .

٥٥ . يدمج كذلك حد التخلخل والتكاثف في تعريف واحد ، بينما في تعداد المصطلحات لم يرد حد التكاثف عند الغزالي ، لكن ابن سينا يفصل حد التخلخل عن التكاثف ويفرد له تعريفاً مستقلاً .

٥٦ . يرد ذكر المحمول عند تعداد المصطلحات الطبيعية عند الغزالي ، بينما لم يرد تعريف مستقل له ضمن التعريفات ، لكن هناك اشارة اليه ، إذ ان الغزالي عندما يحدّ الموضوع ، في نهاية الحدّ يقول « ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب أو ايجاب وهو الذي يقابل بالمحمول »[٤٠] ، بينما لا توجد هذه الاشارة عند ابن سينا ، ولم يرد ذكر المحمول في تعداد المصطلحات الطبيعية .

٥٧ . اذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ورد في الفقرات (٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) أعلاه تصبح المصطلحات الطبيعية عند الغزالي (٥٣) مصطلحاً وليست (٥٥) مصطلحاً كما وردت عند أغلب الباحثين ، بينما المصطلحات الطبيعية عند ابن سينا ، هي (٥٦) مصطلحاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكرناه من مصطلحات سابقة مضاف لها :ـ

أ ـ حد الجن : هو حيوان هوائي ناطق مشفّ الجرم ، من شأنه ان يتشكل بأشكال مختلفة وليس هذا حده بل معنى اسمه .

ب ـ حد الهش : هو جرم صلب سريع الانفصال .

المصادر والهوامش

(١) على سبيل المثال انظر : برنادته كارادينو : ابن سينا ، ترجمة عادل زعيتر ، بيروت ، ١٩٧٠م/ وكذلك محمد عاطف العراقي : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٧١/ وكذلك يوضا قمير : ابن سينا ، بيروت ، ١٩٥٥/ د. عبدالامير الاعسم : الفيلسوف الفارابي ، بيروت ، ١٩٨١/ خوانسون ، أ. م : فلسفة ابن سينا واثرها في اوربا خلال القرون الوسطى ، ترجمة رمضان لاوند ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٠/ وهناك العديد من المصادر التي تعرف بهذين الفيلسوفين . (٢) بخصوص مؤلفات ابن سينا ، انظر : قنداقي ، جورج : مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٥٠ . (٣) انظر : مدكور ، ابراهيم بيومي : الفارابي الفيلسوف ، بحث ألقاه في مؤتمر الفارابي بدمشق . (٤) حققت هذه الرسالة ونشرت في نشرات عديدة منها : - خوانسون ، أ. م : الحدود ، القاهرة ١٩٦٣ ، وكذلك ابن سينا ، الحدود : ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٠٨ وكذلك الاعسم ، د. عبدالامير : المصطلح الفلسفي عند العرب دراسة وتحقيق ، بغداد ، ١٩٨٥ . وسأعتمد في المقارنة أحدثها وهي نشرة د. عبدالامير الاعسم في المصطلح الفلسفي عند العرب . (٥) كذلك ساعتمد في المقارنة على نشرة الدكتور عبدالامير الاعسم في المصطلح الفلسفي على الرغم من ان الرسالة هذه نشرت ضمن معيار العلم في فن المنطق ، دار الاندلس ، ط ٣ ، ١٩٨١ .

(٦) ابن سينا : رسالة الحدود ، ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب ، للدكتور الاعسم ، ص ٢٣١ . (٧) المصدر والصفحة اعلاه . (٨) المصدر السابق ص ٢٣١ - ٢٣٢ . (٩) المصدر السابق ص ٢٣٥ . (١٠) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ . (١١) يوضح الدكتور الاعسم هذه المراحل بشكل مفصل انظر : المصدر والسابق ، ص ٨٩ - ٩٠ . (١٢) المصدر السابق ، ص ٨٤ . (١٣) المصدر والصفحة اعلاه . (١٤) انظر : معيار العلم ، ص ١٩٢ ، ٢٠٦ . (١٥) المصدر السابق ، ص ٢١٥ . (١٦) انظر : ابن سينا ، الحدود ، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات . (١٧) انظر حد الجوهر في بحثنا هذا . (١٨) ايضاً . (١٩) أيضاً . (٢٠) انظر حد الهيولى . (٢١) أيضاً . (٢٢) أيضاً . (٢٣) انظر حد الأسطقس . (٢٤) انظر حد الطبيعة . (٢٥) أيضاً . (٢٦) انظر حد الطبع . (٢٧) انظر حد الكون . (٢٨) انظر حد الحركة . (٢٩) انظر حد الدهر . (٣٠) انظر حد الزمان . (٣١) انظر حد الآن . (٣٢) انظر حد العدم . (٣٣) انظر حد الرطوبة . (٣٤) انظر حد المشف . (٣٥) انظر حد التخلخل . (٣٦) أيضاً . (٣٧) أيضاً . (٣٨) أيضاً . (٣٩) انظر حد المتماسين . (٤٠) انظر حد الموضوع .

• • • • • •